

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

### العارض الثالث : القضاء

- درسنا الليلة يتكلم عن القضاء، والمقصود ليس ما هو القضاء وإنما كيف تتعامل مع القضاء
- المؤمن يعيش في هذه الحياة تدور عليه أمور وأحوال وأحداث لا يعلم سببها تأتية مفاجأة دون أن يتوقع، يتوقع شيء يصادفه شيء آخر تحتاج أن يستعد لها وأن يتفرغ لعبادة ربه تبارك وتعالى
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "العارض الثالث القضاء وورود أنواعه وإنما كفايته بالرضى به فعليك أن ترضى بقضاء الله عز وجل.....ساعتك هذه"
- العبد الذي يسير إلى الله عز وجل من ضمن الاعتراضات تعترض على قلبه تشغله التفكير في المستقبل في ما يحصل له
- أحياناً العبد يفكر يدبر أمر ثم يفاجأ بأن الأمور تأتي عكس ما دبره يسمونها صدمة، هذه الصدمة قد تؤدي للإنسان أن يكون حزيناً أو مهموماً أو يؤثر في حياته
- الإمام الغزالي يقول أن في القضاء ليس لك إلا حل واحد، أن ترضى به
- ليس معناه لا أخطئ ولا أعمل، الذي يريده الله سيأتي
- إذا وكل العبد أمره إلى ربه الله سيختار له الأصلح، أنا مطمئن لا بد يكون العبد على ثقة بربه
- اعمل وتوكل على الله، وانتظر النتائج.. لكن متى تكون نتائج طيبة؟ إذا أخلصت النية
- أما لم تخلص ستكون النتائج على حسب نيتك ولا تقول هذا ما أراده الله، هل يريد الله أن ينفذ ما تنويه من سوء؟ قال الله (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)
- لا تسأل لم ولو وكيف (فإن لو تفتح عمل الشيطان) نسأل الله أن لا يفتح باب مع الشيطان وأن يفتح الباب بيننا وبينه، وبيننا وبين عباد الله الصالحين
- الحسرة على الأمور الماضية مضيعة للوقت
- شخص مثلاً يريد أن يسافر، فتأخر فطارت عليه الطائرة جلس في المطار، ليش تروح الطائرة انا تأخرت انا انا...، هل ستعود الطائرة؟ انتهى الأمر لن يفيد في ذلك شيء، لو حصل للإنسان ذلك اشتغل بالذكر لعوضه الله عن تلك الحسرات

- التسبيح يصلح لك الشأن، الله تعالى كان يأمر النبي ﷺ إذا حصل له شيء من الأمور (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) اصبر، اشتغل بالتسبيح، فاشتغل بربك والذي عليك، يدبر الأمر لك جل جلاله
- يسبح الله، يرضى بقضاء الله ويحجز للرحلة الثانية (=)
- يقول الإمام الغزالي "والثاني من الأمرين خطر ما في السخط من غضب الله تعالى وقد روينا في الأخبار أن نبياً من الأنبياء شكى....."
- الكلام فيه نوع من الشدة، لأن هذا نبي من الأنبياء ومعاملة الله للأنبياء تختلف عن معاملة عوام خلقه، الله عندما يختار الأنبياء يختارهم لعبوديتهم (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)
- الشكوى ربما كفيها شيء ينتابه من عدم التصبر على ما ينزل عليه من القضاء
- قالوا إذا اشتكى الإنسان لربه، يحب الله أن يشكو إليه نفسه، لا يشتكى الخلق إليه، إنما يشتكى نفسه إليه، وإذا أصيب بشيء من الأذى بدون أن يشتكى خلقه يسأل الله أن يرفع عنه البلاء أو يلطف به
- كما قال عن آسية بنت مزاحم (امْرَأَةٌ فِرْعَوْنِ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) لم تشتكى فرعون لم تقول يارب هذا فرعون طاغوت أو جبار أو سفاح
- فالله يحب من عبده إذا اشتكى أن يشتكى نفسه وقلبه وقساوته، أما من يدعو الله في قيام الليل الناس ظلموني يارب ارتفعت الأسعار، جميل يدعو الله قبل أن تدعو وتذكر فلان ظلمتي وفلان يمكر بي وفلان يغشني قبل أن يشتكى هذه ألم يسأل نفسه لم يحدث ذلك؟ لم تنزل المصائب؟ أكيد هناك خلل بينه وبين الله!
- عليك أن تشكو نفسك هذا ذنوبي وسيئاتي وأوزاري، النبي كان من دعائه (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، انت رب المستضعفين وأنت ربي..)
- الإمام الحداد يقول "أشكو إليك وأبكي، من شؤم ظلمي وإفكي، وسوء فعلي وتركى وشهوة القيل والقال" هذه شكواه لم يقل الناس والأسعار، الله ينفعنا بهم وينفعنا بما يحبه ويرضاه جل جلاله
- في قول الله لنبيه (أَتَشْكُونِي وَلَسْتُ بِأَهْلٍ ذِمٍّ وَلَا شَكْوَى) كأنه يشتكى الله إلى الله
- الله تعالى ليس محلاً للذم تشكويه لذاته جل جلاله؟ العبد لا بد يتأدب مع الله في خطابه
- كيف تكون الشكوى وكيف يكون الدعاء؟

الشكوى وسوء الأدب مع الله	الدعاء
العبد يقول يارب قترت علي في الرزق فأغني	يارب اغني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك
يارب جعلتني فقير فأغني، يارب لقد أمرضتني فاشفني	يارب اشفني من المرض وبذلك لم تنسب إلى الله أنه أمرضك (وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)

• سيدنا أيوب كان مبتلى فماذا قال (وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) وفي آية أخرى (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) ما قال أنت أضمرتني وقدرت علي

• لا يختلط الأمر على الإنسان يحب أن يكون متأدبا مع الله في دعائه

• مثال آخر الله تعالى أمرنا نتأدب مع الوالدين (أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)

• أحيانا، في بعض الأبناء والبنات يقول أبوي قصر في تربيتي أو والدتي قصروا في الإنفاق، قد يكون كلامهم صحيح لكن الله يريد منك ليس تشككي أن والدك بل أمرك تشكر الله نيابة عنهما وعن ما أنعم الله به عليهما، (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) النعمة التي انعم بها على والدك إنما هي من أجلك أنت لابد أن تشكره لا أن تكفره

• الإمام الغزالي يريد يعطينا معلومة أن العبد لابد يفرغ قلبه لله في أمرين:

❖ الأول في التعامل مع القضاء

❖ الثاني الاعتراض على الله في قضائه بسبب سخط الله وغضبه ولعنته والعياذ بالله

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "فإن قيل فما معنى الرضى بالقضاء وحقيقة ذلك وحكمه..... فاعلم ذلك"

• الرضى بقضاء الله أن تترك السخط، فإذا وجد الاعتراض بقلبك أو لسانك هذا يسبب لك اللعنة والعياذ بالله

• كيف ترضى بقضاء الله؟ أن تعلم أن هذا هو الأصلح لك

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "فإن قلت أليس الشرور والمعاصي بقضاء الله وقدره؟

- هل الشر من قضاء الله وهل نرضى عن الشر؟
  - يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "الرضى يلزم بالقضاء، وقضاء الشر ليس بشر.....الرضى بالمَقْضِي"
  - هناك أمور شر تقع للإنسان، مثل المعصية، إنسان وقع في معصية هل نقول الله قدر له؟ وهل نقول يجب أَرْضَى بالقضاء؟
  - هناك أمران، قضاء ومَقْضِي، أما القضاء فلا بد تَرْضَى بالقضاء من حيث أنه حكم الله لا أن تَرْضَى بالمَقْضِي
  - **\*\*مثال\*\* من خلق الشيطان؟** الله عز وجل، الاعتراض أن يقول العبد يارب لماذا خلقت الشيطان؟ هذا اعتراض، الشيطان من قضاء الله عز وجل، فأنا أَرْضَى بقضاء الله عز وجل أنه خلق الشيطان لا من أجل أن أقع في الشر، لا أَرْضَى لنفسي أن أقع في الشر، لأنني عندما يأتي الشيطان وأنا أصده فإله يثبيني على ذلك، الله لا يقدر لك الشر تقديراً، إنما يخلق الشر ويختبرك به، فإن أنت استجبت لأوامر الله صار هذا الشر رفعاً لدرجاتك كلما خالفت الشيطان ترفع درجاتك، أنت تَرْضَى بأن الله قضى هذا الشيء ليس بالمَقْضِي لا تَرْضَى أنك عصيت، في قصة سيدنا آدم عليه السلام الله تعالى قال (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) حذرهم الله، فإله خلق الشيطان، والشيطان وسوس لأبينا آدم، وأبانا آدم من حكمة الله استمع للشيطان واكل من الشجرة (أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) ماذا قال سيدنا آدم العبد المتأدب؟ قال (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ما قال أنت الذي خلقت الشيطان أنت ففتنتني، بينما الشيطان كان قليل أدب (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْنَنِي لِأَفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أنت أغويتني يارب أنت السبب فاستحق اللعن بعد الطرد والعياذ بالله
  - في قوله **المَقْضِيَّاتُ أَرْبَعَةٌ**، ما يقضي الله على خلقه على وجه العموم
1. نعمة
  2. شدة – أي شيء فيه مصيبة، الفقر، الألم، الموت، المرض
  3. خير – ما توفق من أعمال الخير
  4. شر – ما تقع فيه من المعاصي
- إما تكون في نعمة أو تكون في شدة أو في خير أو في شر عمل فاسد، الإمام الغزالي يشرح كيف أتعامل مع كل واحد منها؟

## 1. المَقْضِي الأول : النعمة

يقول الإمام الغزالي "النعمة يجب الرضى فيها بالقاضي (الله) والقضاء (ما كان في علمه) والمَقْضِي (ما نازلك شخصياً)"

• الله تعالى القاضي قضى بخير أو قضى بالنعمة وخصك بهذه النعمة، أنت مخصوص بالنعمة واجب عليك الشكر وإظهار النعمة التي عليك بإبداء أثر النعمة، مثال اعطى الله لعبده مالاً يبيدها بالإنفاق بقضاء حوائج الناس بإطعام الجائع، هذه أول نعمة أو أول قضاء بالنعمة

## 2. المَقْضِي الثاني: الشدة

يجب الرضى فيها، مثل مصيبة مشكلة، الموت...، يقول الإمام الغزالي "ترضى بالقاضي والقضاء والمَقْضِي" القاضي هو الله، مثلاً الموت مما قضاه الله على الجميع (خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ) أنا كمؤمن أَرْضَى بالقاضي، قضى الله أن الجميع سيموت، أَرْضَى أن الله خلق الموت لا أقول يارب لماذا خلقت الموت؟ راضي يحكم الموت على الجميع، قضى الله بالموت هذا القضاء، المَقْضِي يحكم بالموت على أحد أقاربك هنا لابد أن تصبر، رَضِيت بالقضاء لابد تَرْضَى بالمَقْضِي، تَرْضَى بالموت ثم مات احد من اقاربك تعترض كيف هذا؟ تَرْضَى بالمَقْضِي وتَصْبِر لهذا

## 3. المَقْضِي الثالث: الخير

• يقول الإمام الغزالي "ترضى بالقاضي والقضاء والمَقْضِي" ، يجب عليه ذكر المنّة من حيث أنه خير وفقه له، مثل العمل الصالح وفقك الله لقراءة القرآن للصلاة للصدقة تَرْضَى بالله وكيف لا تَرْضَى؟ وبالقضاء حكم لك الخير ثم حدد لك الخير، ذكر املنة إرجاع الفضل لأهله الله الذي أعطاني الله الذي تصدق علي لا تقل بسبب شطارتي أو أنني محبوب عند الله أو أنني أستحق، (ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا)

## 4. المَقْضِي الرابع: الشرّ

• يقول الإمام الغزالي "ترضى بالقاضي والقضاء والمَقْضِي من حيث إنه مَقْضِي لا من حيث إنه شر وكونه مقضياً يرجع إلى القاضي والقضاء بالحقيقة"

• مثل واحد شرب خمرأ فهنا من حيث الشر الله عز وجل خلق الخير والشر وقضاه كما قضى الموت والحياة، إلا أن قضاء الشر متوقف عليك، عندما يقع في معصية يَرْضَى بقضاء الله ويرضى بالقضاء من حيث أنه مَقْضِيَات على خلقه يَرْضَى بالمَقْضِي من حيث أنه قضاء لا من حيث أنه شر، أو شخص وقع في الزنى، هذا شر، من جملة المَقْضِيَات أَرْضَى بالله كقاضي

وأرضى أنه في عموم ما قضاه الله ليس معناه أن يرضى العبد أنه زنى بل يقول خلق الله الشر ووقعت فيه بسببي لكي أتوب إلى الله **فصار هذا الشر الذي وقعت فيه سبباً لترقيتك**

- "رب معصية أورثت انكسار خير من طاعة أورثت استكبار"
- اتهم نفسه واستغفر **هنا عرف الحكمة من القضاء**، فتاب الى الله فمحي الله سيئته وأعطاه حسنات أخرى
- رضاؤك بقضاء الله غير رضاؤك عن نفسك بالمعصية

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين